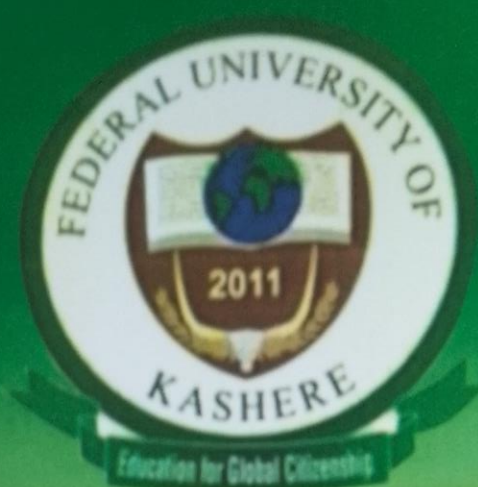




KASHERE JOURNAL OF LANGUAGES **KASHJOL**

**A JOURNAL OF
THE DEPARTMENT OF LANGUAGES
FEDERAL UNIVERSITY OF KASHERE, GOMBE STATE**

Vol. 3, No. 1

December, 2021

الضوابط الاتصالية للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع

Dr Tajudeen Yusuf

Department of Linguistics, African and European Languages

(Arabic Unit)

Kwara State University, Malete, Kwara State

P.M.B 1530, Ilorin, Kwara

Email: Toyin_72@hotmail.com

@ Contact Number: 081 6742 6648

ملخص

تتناول هذه الدراسة التزام بأداب الحوار ولغة التسامح كوسيلة لتعزيز التفاعل الإيجابي في المجتمع البشري. ولا شك أن الأساليب التواصلية الجميلة تساعد في إدارة الصراعات أو منعها وخلق مجال للتعايش، وقد أكدت الدراسات في ميدان العلوم الاجتماعية أن المجتمع البشري يتكون من بعض المكونات المتماسكة والمتكاملة، وتتبوأ اللغة المكانة الأساسية بين تلك العناصر والمكونات. وبما أن الاتصال اللغوي من أهم الوسائل التي تشكل المجتمع البشري، فأى محاولة لمنع اللغة من وظيفتها الاجتماعية تؤثر سلباً بالتأكيد في العلاقات الإنسانية. اللغة هي سلاح ذو حدين؛ فالتعبير الجيد يعزز التفاعل بين البشر ويخلق جو للتعايش السلمي، وفي المقابل، وإن الكلمات العنيفة والمدمرة تؤدي إلى سوء الفهم والصراع والحرب، وبالتالي، لا يكون هناك مجال للتعايش السلمي.

تمهيد

قد توصل الفلاسفة والمفكرون بمختلف المجالات الدراسية إلى أن التواصل هو جوهر التقدم البشري، وأن الحوار بين أفراد المجتمع البشري هو السبيل إلى تحقيق التقدم البشري في مختلف نواحي الحياة، وإذا غاب الحوار حل النزاع والتناقض بين المصالح بسبب عدم التفاهم وسوء الظن والرغبة في إثبات الذات على حساب الآخر، وفي غياب الحوار الذي هو أساس البناء والتواصل في الحياة وجدت الخلافات والنزاعات مكانها. وإن السبيل لتجاوز الخلافات بين الأفراد والطوائف لن يكون بالعنف والإقصاء، وإن كانت النفوس الضعيفة قد تستعذب هذا النهج السيئ وتركن إليه. ولذلك كان، وسيظل الحوار الهادئ الرصين ملاذاً فريداً لتحرير النزاعات وحل المشكلات مهما تعقدت وتشابكت خيوطها، بل إن التعايش السلمي الذي هو ضرب من التعاون لا يقوم إلا على أساس الثقة والاحترام المتبادلين، ذلك الأساس الذي يهدف إلى غاية يتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في التعايش فيما بينهم.

ومن ضروب القسطن من المنظور الإسلامي أن يسود التعايش بين الشعوب بالمعاني الراقية للتعايش الذي يقوم على أساس العدل في المعاملة والمساواة في العلاقة. وإذا كان الإسلام قد جعل في قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني الإنسان كافة، ففيه من باب أولى، متسع للتعايش بين المؤمنين بدين واحد، وفي مجتمع واحد. ولا شك أن التعايش لا يتأتى بين أفراد المجتمع إلا عن طريق التواصل اللغوي، وفي ذلك يقول ابن مسكويه: "إن السبب الذي احتيج من أجله الكلام هو أن الإنسان الواحد لما كان غير مكتف بنفسه في حياته، ولا بالغ حاجته في تنمية بقائه مدته المعلومة وزمانه المقدر المقسوم، احتاج على استدعاء ضروراته في مادة بقائه من غيره، ووجب بشرطة العدل أن يعطي غيره عوض ما استدعاه منه بالمعاونة التي من أجلها قال الحكماء: إن الإنسان مدني بالطبع." إن استكمال الحياة البشرية الكريمة ما زال مشروطاً بتحقيق الحوار

الإنساني بكل أبعاده ومعانيه وبكل أشكاله وضروب تطبيقاته. وإذا كان الحوار هو الوسيلة الناجعة لتعزيز العلاقات الإنسانية ونشر ثقافة الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع والشعوب والحضارات، فإنه يتعين الإيمان بمجموعة من المبادئ الاتصالية الأساسية منها:

هذا وينبغي مراعاة مشاعر الآخرين وفروقهم الفردية عند الحوار، وأن يسمح كل طرف لطرف آخر بتفريغ شحنته العاطفية قدر الإمكان إذ إن هذا التفريغ له أهمية عظيمة لإدارة الحالة النفسية واستقرارها. وينبغي محاولة تجنب رد الفعل أثناء تفريغ هذه الشحنة والتخلي بالتحمل والصبر على بعض مقولات الآخرين حتى يتبين ما يقصده الآخرين، كما أنه من المستحسن التمسك بهدوء الأعصاب وعدم الاستهانة بالآخرين، وتعويد النفس على إرسال رسالة طيبة رغم صعوبة ذلك، فهذا قد يعني إشارة بحسن النية يكون لها أثر طيب لا تكلف شيئاً، ولكنها قد تكون حيوية للابتعاد عن الكراهية والتناحر، وهذا ليس لأجل الضعف الشخصي بل لأجل التوفيق بين المصالح والمواقف وللوصول إلى الحل المتعقل، فالمواقف المتناحرة تستند إلى أمور خلافية.

١. الانفتاح الفكري

ليس من المصالح في شيء، في حالة نزاع أو خلاف سواء أكان على المستوى العائلي أم غيره وسواء في حالة اتفاقية سلام أم إدارة أي صراع، فإنه ليس من المصالح في شيء أن يقوم كل طرف بتبرير موقفه واستحضار الحجج والبراهين بغية تعزيز وإثبات موقفه فقط، بل يتعين على كل طرف أن يتجنب تبني موقف مفاده "أنا المصيب" أو "أنا على الحق" و"هذا هو الخطأ"، ذلك لأن مثل هذا الأداء الأناني لا يؤدي عادةً على الوصول إلى حل النزاع، بل من الطبيعي أن يزيد على تفاقم النزاع والخلاف، ومن ثم فلا بد أن تنتقل جميع أطراف المتخاصمين من هذا المنطلق إلى معالجة القضايا بقدر من النزاهة والعدالة والحرص على وجود جسور للتفاهم. فكلما دافع طرف عن موقفه لمجرد الدفاع عنه يصبح هذا الطرف معرضاً بصورة كبيرة للتورط في الدفاع عن أوضاع خاطئة وغير نزيهة.

فاللغة أولاً وأخيراً أساس مهم للحياة المشتركة وضرورة من ضروراتها، لأنها أساس الوجود والتواصل في هذه الحياة وأساس لتوطيد التعايش، إذ هي أداة للتخاطب مع الآخرين والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر معهم، وطريقة إلى فهمهم وتحسين أذواقهم، بل هي سبيل إلى معرفة مذاهبهم ووسائل التأثير فهم، وإيجاد العلاقات وبناء الروابط وتحقيق سبل التعاون والتكافل معهم، ومن ثم توفير كل ما يساعد على العيش المشترك بينهم في يسر وطمأنينة وسلام، وبالتالي تصبح اللغة أساساً لتوفير الحماية والرعاية للإنسان بين أفراد مجموعته.

٢. اللياقة والكياسة

إذا كان الحوار بكل معانيه وأبعاده يمثل رسالة نبيلة تؤكد تميز الإنسان عن غيره من الكائنات عقلاً ولغة وتواصلاً، وهي سمات وهما له الله وهما ميزه، فإن الإنسان مدعو إلى الحفاظ على هذه الهبة وتفعيلها وتسخيرها له ولغيره من الكائنات. ولغة الاحترام المتكافئ بين أطراف الحوار من استراتيجيات الحوار الناجح بين أفراد المجتمع، سواء أكان من خلال توظيف ألقاب التخاطب أم غير ذلك بشرط أن يكون هذا بعيداً عن أي سخرية أو دعاية.

والخروج على اللغة دائماً ما يحدث في الأفلام والمسلسلات والمسرحيات غير أنه قد صار شيئاً مألوفاً لدى معظم الناس في مختلف المجالات، فما حدث في البرلمان في مصر، كما ورد في جريدة الشرق الأوسط ٢٣ يونيو ٢٠٠٥م، من العنف الكلامي مثال حي لأزمة الأخلاق في التواصل اللغوي والإساءة في استخدام اللغة في أوساط النخب السياسيين حيث شهدت مناقشات مجلس الشعب حول مشروع قانون تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية أعنف الاشتباكات بالألفاظ الجارحة: "أقول لهذا الأحمق الجاهل الذي لا يعرف شيئاً أقعد يا أفندي يا بتاع مستشفى المجانين". وفي المجتمع النيجيري في الوقت ينتشر استخدام كلمة "بوكو حرام"، و"الإرهابي" وما شابهها في مجتمعات أخرى، فاستخدام مثل هذه الألقاب لا يؤدي إلا إلى نتائج سلبية، ولكل أن يعبر عن

رأيه في غيره لكن بشرط أن يبتعد الجميع عن أساليب التنديد والتشهير، ذلك لأن احترام الآخرين من واجب الجميع، وتسميتهم بالألقاب المناسبة من دواعي اللياقة والاحترام والكياسة، فالتلفظ بمثل هذا التعبير بين قادة السياسة أمر بعيد عن اللياقة والكياسة، بعيد عن التواضع والتسامح والإنسانية التي ينبغي أن يتحلى بها قيادة المجتمع. وليس بالضروري أن تتوحد الأفكار والمبادئ عند أفراد مجتمع معين ولكن التقارب في المصالح والأفكار والمصير المشترك يصهر الاختلافات الجزئية بين أفراد المجتمع الواحد عبر اللغة الدبلوماسية وليس لغة الحرب والعنف، والمطلوب الحوار الناضج الراقى لأجل تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع الواحد وتعزيز الصلات الودية والتفاهم الوثيق وتقوية الثقة المتبادلة. فالمجتمع في حاجة إلى تطوير اتصال لغوي تساهم في نشر ثقافة التضامن.

٣. التواضع في الحوار

إن التكبر واعتقاد امتلاك الحقيقة المطلقة وتمثيل الخير المطلق حرب على الحوار الناجح، ولا يساهم في تشجيع الحوار بل يسبب الحقد والعداوة بين المتحاورين، وقد قيل إن "فاقد التواضع عديم الإحساس، بعيد المشاعر، إلى الشقاوة أقرب وعن السعادة أبعد، لا يستحضر أن موطن قدمه قد وطأه قبله آلاف الأقدام وفاقد التواضع قائد الكبر وأستاذ العجب، فهو دائماً ما يرى لنفسه الفضل على غيره، ومنطق (الأنا ضد الباقي)، منطق شوفي يرفض الاعتراف بحقيقة التكامل والاعتماد المتبادل بين كل أفراد المجتمع".

وسياسة استخدام العنف والقوة لحل مختلف الأزمات، سياسة لا أفق لها ولا تنتج إلا مزيداً من الصراعات والتوترات، ولأجل هذا ينبغي أن يتعلم الأفراد والشعوب قيم التواضع والتسامح واللجوء للحلول السياسية والعقدية والاجتماعية للتمكن من التواصل والتفاهم والتعايش.

٤. ثقافة التسامح في الكلام

إذا كان بعض علماء الاجتماع يرون أن العنف نزعة فطرية في الإنسان، وأنه هو الجانب الحيواني الذي له بنية في العقل، غير أن العنف غريزة من الغرائز المحكومة بضوابط. إن العنف جزء من تكوين الإنسان يظهر عندما تتوافر عوامل ومبررات اجتماعية واقتصادية ونفسية وسياسية ودينية وغيرها، إلا أن قاعدة وجود العنف وتبريره في النفس ترجع إلى الإنسان ذاته واعتقاده بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة وأن غيره دائماً على خطأ، وهنا يبدأ الصراع المتنائي عن روح العفو والتسامح، وإكراه الآخر على ما يعتقد أنه الجادة المستقيمة باستخدام العنف المادي أو المعنوي ينتج عن ذلك آثار سلبية.

ومن هذا المنطلق تتجلى ثقافة التسامح كإحدى الضرورات الإنسانية والأخلاقية في الواقع المعاصر بعد أن استشرت ظاهرة العنف وظاهرة تهمد العلاقات الاجتماعية على كافة الأصعدة، وبعد أن أصبح الكبار والصغار على حد سواء إما ضحايا أو مجرمين بسبب هيمنة لغة العنف على الواقع المعاصر وغياب المثل والقيم الدينية والأخلاقية الأمر الذي يجعل الفرد المعاصر يقف عند مفترق الطرق في التعامل مع الآخر الذي قد لا يتفق معه في أفكاره بل ربما يؤذيه ويلحق به أو بأسرته أو بأفكاره الأذى.

والإسلام دين التسامح ينبذ العنف والكرهية، ويدعو إلى التعاون والسلام والتعامل بالبر والتقوى مع المخالفين لنا في الدين، فالبشرية في نظر الإسلام أسرة إنسانية واحدة، وقد وصف الله المسلمين بأنهم أمة تدعو إلى الخير والتسامح والمحبة، وقد أقر الإسلام بوحدة أصول الإنسانية وإن تفرقت الأهواء فالأصل واحد، وإن الاختلاف الناس شعوباً وقبائل لم يكن الهدف منه الاقتتال والاختلاف، ولكن لأجل التعارف والتعاون والتعايش، وحارب الإسلام العنصرية والقبلية، وقد دعا الإسلام إلى التسامح غير الذليل، فهو يبني العلاقات الإنسانية سواء أكانت بين الأفراد أم بين الجماعات على التسامح من غير استسلام للشر أو تمكين للأشرار، كما أن الله تعالى قد حث ضرورة على دفع العداوة بالتي هي أحسن كمبدأ من المبادئ الأساسية لإرساء ودعم العلاقات

رأيه في غيره لكن بشرط أن يبتعد الجميع عن أساليب التنديد والتشهير، ذلك لأن احترام الآخرين من واجب الجميع، وتسميتهم بالألقاب المناسبة من دواعي اللياقة والاحترام والكياسة، فالتلفظ بمثل هذا التعبير بين قادة السياسة أمر بعيد عن اللياقة والكياسة، بعيد عن التراحم والتسامح والإنسانية التي ينبغي أن يتحلى بها قيادة المجتمع. وليس بالضروري أن تتوحد الأفكار والمبادئ عند أفراد مجتمع معين ولكن التقارب في المصالح والأفكار والمصير المشترك يصهر الاختلافات الجزئية بين أفراد المجتمع الواحد عبر اللغة الدبلوماسية وليس لغة الحرب والعنف، والمطلوب الحوار الناضج الراقي لأجل تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع الواحد وتعزيز الصلات الودية والتفاهم الوثيق وتقوية الثقة المتبادلة. فالمجتمع في حاجة إلى تطوير اتصال لغوي تساهم في نشر ثقافة التضامن.

٣. التواضع في الحوار

إن التكبر واعتقاد امتلاك الحقيقة المطلقة وتمثيل الخير المطلق حرب على الحوار الناضج، ولا يساهم في تشجيع الحوار بل يسبب الحقد والعداوة بين المتحاورين، وقد قيل إن "فقد التواضع عديم الإحساس، بعيد المشاعر، إلى الشقاوة أقرب وعن السعادة أبعد، لا يستحضر أن موطن قدمه قد وطأه قبله آلاف الأقدام وفقد التواضع قائده الكبر وأستاذ العجب، فهو دائما ما يرى لنفسه الفضل على غيره، ومنطق (الأنا ضد الباقي)، منطق شوفيني يرفض الاعتراف بحقيقة التكامل والاعتماد المتبادل بين كل أفراد المجتمع".

وسياسة استخدام العنف والقوة لحل مختلف الأزمات، سياسة لا أفق لها ولا تنتج إلا مزيدا من الصراعات والتوترات، ولأجل هذا ينبغي أن يتعلم الأفراد والشعوب قيم التواضع والتسامح واللجوء للحلول السياسية والعقدية والاجتماعية للتمكن من التواصل والتفاهم والتعايش.

٤. ثقافة التسامح في الكلام

إذا كان بعض علماء الاجتماع يرون أن العنف نزعة فطرية في الإنسان، وأنه هو الجانب الحيواني الذي له بنية في العقل، غير أن العنف غريزة من الغرائز المحكومة بضوابط. إن العنف جزء من تكوين الإنسان يظهر عندما تتوافر عوامل ومبررات اجتماعية واقتصادية ونفسية وسياسية ودينية وغيرها، إلا أن قاعدة وجود العنف وتبريره في النفس ترجع إلى الإنسان ذاته واعتقاده بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة وأن غيره دائما على خطأ، وهنا يبدأ الصراع المتناهي عن روح العفو والتسامح، وإكراه الآخر على ما يعتقد أنه الجادة المستقيمة باستخدام العنف المادي أو المعنوي ينتج عن ذلك آثار سلبية.

ومن هذا المنطلق تتجلى ثقافة التسامح كإحدى الضرورات الإنسانية والأخلاقية في الواقع المعاصر بعد أن استشرت ظاهرة العنف وظاهرة تهمد العلاقات الاجتماعية على كافة الأصعدة، وبعد أن أصبح الكبار والصغار على حد سواء إما ضحايا أو مجرمين بسبب هيمنة لغة العنف على الواقع المعاصر وغياب المثل والقيم الدينية والأخلاقية الأمر الذي يجعل الفرد المعاصر يقف عند مفترق الطرق في التعامل مع الآخر الذي قد لا يتفق معه في أفكاره بل ربما يؤذيه ويلحق به أو بأسرته أو بأفكاره الأذى.

والإسلام دين التسامح ينبذ العنف والكرهية، ويدعو إلى التعاون والسلام والتعامل بالبر والتقوى مع المخالفين لنا في الدين، فالبشرية في نظر الإسلام أسرة إنسانية واحدة، وقد وصف الله المسلمين بأنهم أمة تدعو إلى الخير والتسامح والمحبة، وقد أقر الإسلام بوحدة أصول الإنسانية وإن تفرقت الأهواء فالأصل واحد، وإن الاختلاف الناس شعوبًا وقبائل لم يكن الهدف منه الاقتتال والاختلاف، ولكن لأجل التعارف والتعاون والتعايش، وحارب الإسلام العنصرية والقبلية، وقد دعا الإسلام إلى التسامح غير الذليل، فهو يبني العلاقات الإنسانية سواء أكانت بين الأفراد أم بين الجماعات على التسامح من غير استسلام للشرا أو تمكين للأشرار، كما أن الله تعالى قد حث ضرورة على دفع العداوة والتي هي أحسن كمبدأ من المبادئ الأساسية لإرساء ودعم العلاقات

الإنسانية: «ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» (سورة فصلت: ١٤)، ذلك لأنه من أسس العلاقات الإنسانية في الإسلام التمسك بالفضيلة في أية حال. "فطبيعة الأجواء المحيطة والتوازنات القائمة تفرض على القوى الوطنية كافة بكل تنوعاتها أن تتجه إلى لغة السلم والديمقراطية والتفاعل فيما بينها على قاعدة التسامح والتصالح ولا فليس من نهاية جدية حقيقية تلوح في الأفق للمجتمع البشري. "فجميع حركات العالم العلوي والسفلي (على حد قول ابن القيم الجوزية) تابعة للإرادة والمحبة، وبها تحرك العالم ولأجلها، فهي العلة الفاعلة والغائية، بل هي التي بها ولأجلها وجد العالم".

٥. الإدراك الذاتي

الاتصال اللغوي عبارة عن إرسال أو استقبال رموز أو رسائل سواء أكانت هذه الرموز شفاهية أو كتابية، لفظية أو غير لفظية. وإذا كان الاتصال أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة ومتعددة في مختلف المواقف والمؤسسات، سواء كان بين شخصين أو أكثر، فإدراك الذات، أو الحوار مع الذات، الأمر الذي يستدعي مراجعة الإنسان لنفسه وأفكاره، والوقوف معها وقفة التأمل والتصحيح لتحديد مواطن الخلل وإصلاحها، وتحديد مواطن الصحة لتعزيزها ودعمها من القواعد التي تساعد على التواصل الناجح بين أفراد المجتمع. إن إدراك الفرد لأسلوبه في التعامل مع الآخرين سواء عن طريق الخبرة أم عن طريق ملاحظاته لسلوك الآخرين يساعد على التعرف على نواحيه الإيجابية والسلبية، ويجعله قادراً شيئاً فشيئاً على تنقية الجوانب الإيجابية وتعديل الجوانب السلبية. وهذا الوعي المتنامي يساعد الفرد على تعلم تقنيات التواصل وتحسين أسلوبه في التعامل مع الآخرين. بل يؤدي بالنتيجة إلى رقابة الإنسان على نفسه وأفكاره، وبالتالي يساعد على وقاية ما قد لا يتوقع من سوء الفهم، فالوقاية خير من العلاج.

٦. الصمت والاستماع

السكوت بعد الكلام وتقديم الفكرة والاستماع من القواعد التي تساعد على حسن التواصل ونجاحه، والصمت أثناء الكلام أو الحوار ليس موقفاً سلبياً، وإنما هو إجراء إيجابي يمثل خطوة نحو الكلام الصائب، كما أن الصمت غالباً ما يكون طريقاً أمثل إلى العلم والحلم، والاستماع أدب رفيع ومن سجايا محمودة يوصل إلى الفهم والتفهم، وإنه لمن الأدب أن لا يغالب المرء غيره على كلام، فالمتأدب من لا يقاطع غيره في الحديث وينازعه ولا يقتحم عليه فيه، يقول أحد الحكماء لابنه: "يا بني: تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول"،^٤ وبالإضافة، فعلى المرء عند الحديث أن يتأكد من أن الشخص الآخر قد سمع وفهم رسالته بشكل واضح وصحيح.

٧. التخلي عن لغة الترويج والتهديد

يحسن التخلي عن ترويج أوهام الخوف وإبطال حملات التخويف من أعداء غير موجودين على أرض الواقع، دولاً وديناً، والكف عن تهيئة الرأي العام لتقبل مثل هذه الأوهام وتحريضه لمعاداة أطراف ليست لها أية مسؤولية ضمن هذا التصنيف لثنائيات الخير والشر والحرب والسلم. وقد أثبت بعض الدراسات جملة المخاطر التي تمثلها تلك التحليلات والدراسات التي تدعي المعرفة والعلم فيما سمي بـ (صناعة الأعداء) من أجل شن (الحروب الاستباقية). على أن هذه الآليات الجديدة لا يمكنها أن تنفي المطالب الإنسانية المزممة من أجل تحقيق السلام والعدل الدوليين مثل القضاء على ما يهدد البشرية من الأفكار والنظريات والممارسات العنصرية وكل أشكال التحريض ضد الآخر بما في ذلك كل أشكال التمييز العنصري والاستعلاء الثقافي. وتمثل (العنصرية الجديدة) أحد مظاهر هذا التهديد كالتلويح بفكرة عدوانية العرب والمسلمين ووصف حضارتهم بالأحادية وبمعاداة الديمقراطية ونشر التسلط، هذه العنصرية لا تكتفي بالتصريح أو التلميح بل تسلط عنفها على الجاليات المسلمة مع التهديد بالانتقام عبر مضايقة المهاجرين والاعتداء على مؤسساتهم الثقافية والدينية.^٥ إن الغاية من

التواصل الإنساني هو الفهم والإفهام والتفاهم وليس للاحتراب أو الاعتداء، وكلما أبدى المتحاورين المودة والاحترام، كان استمرار الحوار أكثر نفعاً وفائدة.

٨. التواصل بوضوح

الإنسان في الحياة اليومية يحاول مشاركة الآخرين في أفكارهم ومشاعرهم ومعلوماتهم، ويعرف ذلك عبر الاتصال، والتحدث هو أكثر صور الاتصال شيوعاً. إن الاتصال جزء من علاقتنا الطبيعية مع الآخرين، ولا تقوم العلاقات الطيبة من دون المشاركة في الأفكار والمشاعر والمعلومات، وعلى نفس المنوال فإن المشاركة تتم بشكل أيسر بين الناس الذين تربطهم علاقات طيبة، وإقامة العلاقات الطيبة تسير جنباً إلى جنب مع تنمية مهارات الاتصال كالتحدث والعرض بوضوح، وهدف الاتصال الفعال هو التأكد من أن الناس يسمعون ويرون ويفهمون الرسالة التي يتشاركون فيها، لذلك فمن الضروري التحدث عن هذه الرسالة وكتابتها وعرضها بأسلوب واضح وبسيط، وفي المقام الأول استخدام كلمات يفهمها الناس وبالفونها.

خاتمة

إن مراعاة أدبيات التخاطب أثناء التواصل والتفاعل تساعد على ضمان حوار علمي رزين بعيداً عن المهارات الكلامية، والألفاظ البذيئة، والأساليب القبيحة التي تؤدي بالنهاية إلى فشل التواصل وانعدام أهدافه، ويمكن رؤية إستراتيجية لغة التعايش السلمي والحوار الفعال من خلال مجموعة زوايا هيكلية تشكل بعداً مستقبلياً متبصراً لاستشراف المستقبل في تجارب الماضي، ذلك لأن القيم الأساسية التي قامت عليها رسالات الأنبياء والمرسلين والمصلحين تصبح أكثر تعمقاً وتوسعاً في الإدراك، كلما تقدم الزمن وازدحم الاتصال الإنساني وزاد احتكاك الإنسان بها. وسواء أكان في إدارة الصراع أم لأجل التفادي لما قد يستشرف من الصراع والنزاع، فإن لغة الحوار لا تمثل وسيلة للتفاهم مع الآخرين فحسب، بل إنها إستراتيجية أساسية يمكن الاعتماد عليها لتحقيق النهضة، إذ إن جوهر الحركة التقدمية يعتمد على الفعل الإنساني المعنوي والتفاعل مع الآخرين، والتفاعل بين المتنوع والمتعدد لأجل تحقيق سعادة الإنسان وتضامن المجتمع، ومن هذا المنطلق فإن التواصل بمعنى الحوار يصبح مصدراً أساسياً لإدارة الصراع وتفادي النزاع وإرساء التعايش.

والتواصل الناضج يصبح إستراتيجية حتمية عندما تتوقف حالة السلام والتعايش القومي على التحقق المستمر للتعارف الإنساني والثقافي بين الحضارات والأفكار والثقافات، وصولاً إلى غايات تكاملية نبيلة طرحتها الآية القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، فالإنسان كائن تواصلي، وتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان هو سنة وجوده، وإنسانية الإنسان هي وليدة التواصل إذ إن تواصلية الإنسان واعية، وما المجتمع البشري إلا جملة العلاقات التي ينسجها الناس فيما بينهم على سبيل التبادل والتداول وعلى سبيل الاندماج والتفاعل، إنه عبارة عن تعايش الناس بعضهم مع بعض وسط محيطهم الطبيعي، وخير ما يجعل الاتصال والتواصل ممكناً هو تلك الهبة التي أودعها الله في الإنسان دون غيره، هي اللغة الواعية.

المصادر والمراجع

١. بوطالب، محمد نجيب، الحوار بين الحضارات في خدمة العدل والسلام، محاضرة ألقاها في وقائع الندوة الدولية التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، حول الحضارات والثقافات الإنسانية، تونس: وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، ٢٠٠٦/٢/١م.
٢. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين. (الرباط: إيسيسكو، ١٩٩٨م).
٣. التوحيدي، أبو حيان، الهوامل والشوامل، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١م.
٤. جبر، يحيى، دور اللغة في التعاون والتقريب بين الشعوب،
٥. <http://blogs.najah.edu/staff/yahya-jaber/article/article-31>

التواصل الإنساني هو الفهم والإفهام والتفاهم وليس للاحتراب أو الاعتداء، وكلما أبدى المتحاورين المودة والاحترام، كان استمرار الحوار أكثر نفعاً وفائدةً.

٨. التواصل بوضوح

الإنسان في الحياة اليومية يحاول مشاركة الآخرين في أفكارهم ومشاعرهم ومعلوماتهم، ويعرف ذلك عبر الاتصال، والتحدث هو أكثر صور الاتصال شيوعاً. إن الاتصال جزءٌ من علاقتنا الطبيعية مع الآخرين، ولا تقوم العلاقات الطيبة من دون المشاركة في الأفكار والمشاعر والمعلومات، وعلى نفس المنوال فإن المشاركة تتم بشكل أسري بين الناس الذين تربطهم علاقات طيبة، وإقامة العلاقات الطيبة تسير جنباً إلى جنب مع تنمية مهارات الاتصال كالتحدث والعرض بوضوح، وهدف الاتصال الفعال هو التأكد من أن الناس يسمعون ويرون ويفهمون الرسالة التي يتشاركون فيها، لذلك فمن الضروري التحدث عن هذه الرسالة وكتابتها وعرضها بأسلوب واضح وبسيط، وفي المقام الأول استخدام كلمات يفهمها الناس ويألفونها.

خاتمة

إن مراعاة أدبيات التخاطب أثناء التواصل والتفاعل تساعد على ضمان حوار علمي رزين بعيداً عن المهارات الكلامية، والألفاظ البذيئة، والأساليب القبيحة التي تؤدي بالنهاية إلى فشل التواصل وانعدام أهدافه، ويمكن رؤية إستراتيجية لغة التعايش السلمي والحوار الفعال من خلال مجموعة زوايا هيكلية تشكل بعداً مستقبلياً متبصراً لاستشراف المستقبل في تجارب الماضي، ذلك لأن القيم الأساسية التي قامت عليها رسالات الأنبياء والمرسلين والمصلحين تصبح أكثر تعمقاً وتوسعاً في الإدراك، كلما تقدم الزمن وازدهم الاتصال الإنساني وزاد احتكاك الإنسان بها. وسواء أكان في إدارة الصراع أم لأجل التفادي لما قد يستشرف من الصراع والنزاع، فإن لغة الحوار لا تمثل وسيلة للتفاهم مع الآخرين فحسب، بل إنها إستراتيجية أساسية يمكن الاعتماد عليها لتحقيق النهضة، إذ إن جوهر الحركة التقدمية يعتمد على الفعل الإنساني المعنوي والتفاعل مع الآخرين، والتفاعل بين المتنوع والمتعدد لأجل تحقيق سعادة الإنسان وتضامن المجتمع، ومن هذا المنطلق فإن التواصل بمعنى الحوار يصبح مصدراً أساسياً لإدارة الصراع وتفادي النزاع وإرساء التعايش.

والتواصل الناضج يصبح إستراتيجية حتمية عندما تتوقف حالة السلام والتعايش القومي على التحقق المستمر للتعارف الإنساني والثقافي بين الحضارات والأفكار والثقافات، وصولاً إلى غايات تكاملية نبيلة طرحتها الآية القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، فالإنسان كائن تواصلي، وتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان هو سنة وجوده، وإنسانية الإنسان هي وليدة التواصل إذ إن تواصلية الإنسان واعية، وما المجتمع البشري إلا جملة العلاقات التي ينسجها الناس فيما بينهم على سبيل التبادل والتداول وعلى سبيل الاندماج والتفاعل، إنه عبارة عن تعايش الناس بعضهم مع بعض وسط محيطهم الطبيعي، وخير ما يجعل الاتصال والتواصل ممكناً هو تلك الهبة التي أودعها الله في الإنسان دون غيره، هي اللغة الواعية.

المصادر والمراجع

١. بوطالب، محمد نجيب، الحوار بين الحضارات في خدمة العدل والسلام، محاضرة ألقاها في وقائع الندوة الدولية التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، حول الحضارات والثقافات الإنسانية، تونس: وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، ٢٠٠٦/٢/١م.
٢. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين. (الرباط: إيسيسكو، ١٩٩٨م).
٣. التوحيد، أبو حيان، الهوامل والشوامل، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١م.
٤. جبر، يحيى، دور اللغة في التعاون والتقريب بين الشعوب،
٥. <http://blogs.najah.edu/staff/yahya-jaber/article/article-31>

٦. الجوزية، ابن قيم. روضة الحبين ونزهة المشتاقين. تهذيب: سمير حسين حلي، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٩٩٠ م.
 ٧. سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ م.
 ٨. شرف، عبد العزيز، اللغة العربية والفكر المستقبلي، بيروت: دار الجيل، ص ١٩٩١ م.
 ٩. عبد الرحمن، عزي وآخرين، عالم الاتصال، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٣ م.
 ١٠. ابن عبد ربه، الأندلسي، العقد الفريد، جزء ٢/٢٤٣.
 ١١. عبد الكريم، إيمان فيصل، ثقافة التسامح واللاعنف، مجلة طريق الشعب، العدد ٧٨، السنة ٧٤.
 ١٢. فريدريك إفتت، سفير النمسا لدى المملكة، الفهم المتبادل بين الثقافات والحوار أهم الأسلحة لمكافحة الإرهاب، جريدة "الرياض"، ٢٣ فبراير ٢٠٠٥ م، العدد ١٣٣٩٣.
 ١٣. المعتوق، أحمد محمد، الحصيلة اللغوية: أهميتها - مصادرها - ووسائل تنميتها (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٦ م) ص ٣٤-٣٥.
 ١٤. وجيه، حسن محمد، أعنف تراشق بالألفاظ الجارحة في تاريخ البرلمان المصري، الشرق الأوسط، الخميس ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٣ يونيو ٢٠٠٥، العدد ٩٧٠٤.
 ١٥. وجيه، حسن محمد، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي.
- الهوامش
- ١ التويجري، عبد العزيز بن عثمان. الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين (الرباط: إيسيسكو، ١٩٩٨ م) ص ٣٠. ومحمد نجيب، بوطالب، الحوار بين الحضارات في خدمة العدل والسلام، محاضرة القاها في وقائع الندوة الدولية التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، حول الحضارات والثقافات الإنسانية: من الحوار إلى التحالف، بالتعاون مع وزارة الثقافة والمحافظة على التراث في الجمهورية التونسية، تونس ١/٢/٢٠٠٦ م.
 - ٢ عبد العزيز بن عثمان، التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص ١٨.
 - ٣ التوحيد، أبو حيان، الهوامل والشوامل، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٥ م، ص ٦.
 - ٤ حسن محمد، وجيه، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، ص ٥٤.
 - ٥ أحمد محمد، المعتوق، الحصيلة اللغوية: أهميتها - مصادرها - ووسائل تنميتها، الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٦ م، ص ٣٤-٣٥.
 - ٦ حسن محمد، وجيه، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، ص ٢١٥-٢١٧.
 - ٧ حسن محمد، وجيه، أعنف تراشق بالألفاظ الجارحة في تاريخ البرلمان المصري، الشرق الأوسط، الخميس ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٣ يونيو ٢٠٠٥، العدد ٩٧٠٤.
 - ٨ محمد، سعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ م، ص ٣٥٦.
 - ٩ إيمان فيصل، عبد الكريم، ثقافة التسامح واللاعنف، مجلة طريق الشعب، العدد ٧٨، السنة ٧٤، ص ٩.
 - ١٠ مؤتمر صحفي لفضيلة الإمام العلامة بدار الإفتاء المصرية حول "التفاهم الإنساني من خلال الحوار" بتاريخ ١١/٧/٢٠٠٩.
 - ١١ عبد العزيز، شرف، اللغة العربية والفكر المستقبلي، بيروت: دار الجيل، ص ١٩٩١ م، ٢٢٠.
 - ١٢ ابن قيم، الجوزية، روضة الحبين ونزهة المشتاقين، تهذيب: سمير حسين حلي، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٩٩٠ م، ص ٢١.
 - ١٣ عبد الرحمن، عزي وآخرين، عالم الاتصال، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٣ م، ص ٢٨.
 - ١٤ ابن عبد ربه، الأندلسي، العقد الفريد، جزء ٢/٢٤٣.
 - ١٥ محمد نجيب، بوطالب، الحوار بين الحضارات في خدمة العدل والسلام، الندوة الدولية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٦ م، ١/٢/٢٠٠٦ م.